هل أنت
سنعود
رامز بركات

هل سنعود

بقلم: رامز بركات

سنة الإصدار: 2022

إعداد وتقديم: مساحة أدب

كل الحقوق محفوظة

في بلادي قوافل الهجرة إلى السماء لا تتوقف... لا تتوقف أبداً.

رسالة لن تصل

إلى حبيبتي

إن حياتي من بعدك جحيم وآهات وأنين وانكسارات في قلبي المسكين، توقّف النّبض من بعدك وتهشّمت الأوردة التي هجَرَتها دماء الحياة، أكان من الضروري الرحيل يا فقيدة القلب؟ ألم تعاهديني أننا معاً في درب الحياة الطويل؟

لمَ خذلتِني؟ لمَ خانت نفسكِ نفسي؟ وتركَتها وحيدةً في دربٍ قاسٍ وأليم؟

أسبوع قد مرّ على رحيلك، أسبوع مرّ على اقتلاع الروح من جسدي، أسبوع على دَسّ السّم في أوردتي.. فكيف أحيا بعد أن كان ما كان..

البارحة وقفتُ أمام المرآة وإذ بي أرى وجهاً شاحباً كوجوه الأشباح والعفاريت، لا أعرفه ولم أره من قبل واختفى شكل وجهي القديم الذي قلتِ لي يوماً أنّ لو كان بإمكانكِ أن تحجبيه عن الناس لفعلتي، وكأنّ وجهي كان وسيماً بوجودكِ وذهبت وسامته ودفنتُها إلى الأبد مع فقدانكِ، ويبدو أنكِ استطعتِ أن تحجبي وسامة وجهي برحيلكِ إلى الأبد

..

ماذا فعل بي رحيلك يا روح روحي ونور عيوني وضياء قلبي وشمس نهاري وقمر ليلي

لم أفارق سريري منذ أيام، كما أنني لم أستطع النوم منذ رحيلك سوى سويعات قليلة، ضيق صدري يقتلني ودمع عيني يحرقني، ما أشدّ مصابي بكِ وما أشدّ وحشتي بدونكِ

جدران المنزل تسألني، وشجرة الكرز التي كنتِ تعتنين بها تسألني، والسرير يسألني، والقطة التي أطعمتيها تسألني،

كل شيء في هذا المنزل يبكي ويفتقدك ويسألني أين أميرة هذا المكان؟

فستانك الوردي يشتاق لجسدك و لرائحة جسدك وعطرك....آه من عطرك لم يعد ذكياً كما كان عندما يختلط برائحة جسدك

لم يعد يطاق المنزل من بعدك فكلّ شيء فيه باكياً حزيناً

حبيبتي..

لا شيء يغريني بعدك وكأن الحياة أنت ولست أدري كيف لي أن

أحيا وقد ماتت الحياة وأنعدمت الروح من جسدي

الحزن ينهش جسدي والهمّ يذيب قلبي

أنا من غيابكِ لست إلا رجلاً حزيناً مقهوراً

أنا في بعدك لست إلا هباءً منثوراً

رسالةٌ منَ المُعتقل

إلى طفلتي الحبيبة

أعلم أن رسالتي هذه ستُصيبُ عقلكِ بالصدمةِ والدهشة... وأُدرك ما معنى أن تصلَ رسالةٌ من رجلٍ ميّتٍ منذُ سنينَ طويلة

انتظرتُ طويلًا حتى حصلتُ على فرصةٍ ذهبية استطعتُ من خلالها تحرير رسالتي هذه والتي كلّفتني ما لا يتخيّلُهُ عقلٌ... من تعب وجهد ومخاطرة

لا أعلم كيفَ قضيتِ حياتك وأنا بعيدٌ.. منذ أن كنتِ في أيامكِ الأولى ولا أعلمُ كمْ عانيتِ أنتِ وأُمُّك في ظلِّ غيابي

يا حبيبةَ الرجل الذي لم تقابلينه يومًا

يا من كنتِ سببَ صبرهِ على تحمُّل الحياة

يا أميرتي التي لم أرها

طيفكِ لا يفارقُ خيالي وصوتك الذي لم أسمعه إلا باكية يُرافقني حينَ تشتدُّ وطأة السياطُ على ظهري

سبعَ عشرةَ سنةٍ سُرقتْ من حياتي بعيداً عنكِ

سبعَ عشرة سنة وأنا قابعٌ خلفَ قضبانِ الظلام

في غَيَاهبِ السّجون أو رُبَّما القبور

سبعةَ عشرَ عامًا في الغربة داخلَ قضبانِ القهر

حبيبتي

إنَّ كلَّ ما أتمناهُ في حياتي أن أرى وجهكِ أو أسمع صوتك فكم

في خيالي صوتك يُناديني

كم أتمنى احتضانكِ ولو لمرةٍ واحدة أنسى فيها ما مرّ عليّ في سنين المعاناة

لو أنني أستطيع أن أطبعَ قبلةً على جبينكِ تشفي روحي من آلامها

لو أنني أستطيع أن أُقبّل يديك الناعمتين

أو على الأقل أن أبقى في ذاكرتكِ وأن أعودَ إلى تلافيف دماغك بعد أن

مِتُّ قبلَ أن أحيا بها أصلا

كم أخشى أن أغادرَ الحياةَ دون تحقيق رغبتي بلقائك ودون أن أشتمَّ رائحتكِ و دونَ أن أتأمّلَ وجهكِ

حبيبتي الصغيرة التي أصبحتِ كبيرة

لا شيء يُغريني في الحياة إلا أنتِ وكأنَّ الحياةَ أنتِ

الحزنُ ينهشُ جسدي والهمُّ يُذيب قلبي ولا راحةَ لي إلا بلقائك يا جميلتي الصغيرة

رسالة من طفل يسكن الخيمة إلى أطفال العالم

مرحباً يا أطفال العالم..

كيف حالكم؟

قالَ لي أبي

إنّ الأطفالَ لا يجب أن يسكنوا الخيام وأنّ الطفل يجب أن يكون مكرّم أيّما إكرام لكنّ الظروف قد أجبرتنا على ذلك وعمّا قريب سنعودُ إلى منزلنا الجميل..

دائماً يقول لي عمّا قريب سنعود لكن القريب صار بعيد ولا أدري ما هو القريب الذي يقصده أبي

حكى لنا معلّمي في المخيّم

إنّ أطفال العالم مدارسهم تتألّف من بناء كبير وفيه الكثير من الغرف التي تُسمّى صفوف وفيها نوافذ لتهوية الصّف صيفاً ولتخفيف وطأة الحرّ على التلاميذ

وفي الصّف يوجد مدافئ كي لا يشعر الأطفال بقسوة الشّتاء ولا يحتاجون لأن تحتكّ أيديَهم ببعضها البعض كي تجلب بعض الحرارة المفقودة

ويجلسون على كراسيّ تُسمّى مقاعد صُنِعت خصّيصاً للتّلاميذ كي يُبدعوا في دورسهم لأنّهم بناة المستقبل على عكس حالنا نحن الذين نفترش الأرض والحصى تُعوّر أجسادَنا وتمزق ثيابنا، كما يوجد ساحة جميلة للعب وقت الاستراحة وملعب لكرة القدم وكرة السّلة

ولن تصدّقوا حالة الذّهول والابتسامات التي سيطرت على وجوه رفاقي ، كانت وجوههم جميلة وهم فاغرو أفواههم وعيونهم تحلم وتتمنّى العيش بهذه الجنّة الجميلة

كم أنتم محظوظون أيها الأطفال، في الحقيقة أنا وأصدقائي نحسدكم على هذا إن كان صحيحاً

ثم قال شيئاً جعلنا نَشُكّ في صدق كلامه

قال لنا أننا في وضع استثنائي ويجب بحسب ميثاق "الأمم

المنسحبة" أو ربما قال "المتحدة" لم أسمع الاسم جيداً، فإنه يجب على العالم كله أن يساعدنا ويُقدّم لنا يدَ العون ويجب على كلّ دول العالم أن تُساهم في بناء مدارس كالتي قال عنها قبل قليل وهذا من أدنى حقوق الطفل (أي نحن) يقصد أننا من حقّنا أن نطالب بما يقول وإن لم يقدّموه لنا فهذا حقّنا ولا فضل لأحد علينا في ذلك، وأن يوفّروا لنا

المنازل والدفء في الشّتاء وكل ما يحتاجه الطّفل ليعيش حياة هنيئة وسعيدة

يبدو أنّ معلّمنا يهذي ولا يفكّر بما يقول ربما يتحدّث عن بعض الأحلام التي رآها في منامه

فأنا وأصدقائي وهو وكلّ سكان المخيّم يعلمون كيفَ ماتت ابنة العمّ محفوظ منذ يومين التي لا يزيد عمرها عن أربعة أعوام من البرد، ولا أحد ينسى ما قاله والدها أنّه كان يحملها على كتفه ليذهب بها إلى المستشفى لارتفاع حرارتها مشياً على

الأقدام لأنّه لا يملك المال ليستقلّ إحدى سيّارات الأجرة

قال إنه كان يظنها نائمة على كتفه ولم يعلم بوفاتها إلا حين وصل إلى المشفى وفصحها الطّبيب وقال إنها متوفية قبل نصف ساعة على أقل تقديرمن فحصها وكلّنا يعرف أيضاً كيف مات صديقي مصطفى غرقاً

في السّيل الذي أحدثه المطر في المخيّم والأمثلة كثيرة لا أودّ أن أُزعجكم بذكرها

شككت في صدق كلامه ككل أصدقائي فذهبت إلى أمي أسالها عن حقيقة

هذا الكلام

فقالت لي:

إنّ العالم كله غارق بما نحن فيه وما يحدث هنا يحدث على كلّ الأرض
وأن كلّ أطفال العالم تعاني مما نعاني ويسكنون الخيام كما نسكن نحن
وحين تنتهي هذه المحنة عنّا حتماً ستنتهي

عنهم ثم احتضنتني وقبّلت رأسي وقالت لي: "لا تحزن يا بنيّ سَيَمُرّ كلّ مُر"

في الواقع لم أصدق ما قالته أمي ولا ما قاله معلمي

بالله عليكم أجيبوني هل ما قاله معلمي أوما قالته أمي صحيحاً؟

بعد منتصف الليل

الليل هو المحقق الذي يسلب الاعترافات دون أن يعذب المتهمين جسدياً ولكن له اسلوبه الخاص في سحق المسجونين في ظلمته

هو ذلك السادي الذي لا يسلم أحد من براثن زبانيته

حين يخلع اليوم ثوب الشمس ويأتي القمر ضيفاً جميلاً أو ربما ثقيلا

يبدأ صوت النفس وهي تتألم تحت سياط الليل

وكل واحد من البشر يُجلد بسوط مختلف عن الاخر

وإليكم بعض الأنواع:

البعض يكون حُكم عليه بالجلد بسوط الضمير ويعد هذا السوط من أقسى وأشد السياط على الاطلاق حيث يدوم العذاب طويلاً ولربما يدوم ما دام المتهم على قيد الحياة

أما سوط الحنين المجنون فله حكاية أخرى فهو يسحق النفس ويضغط عليها لفعل شيء لا تحمد عقباه

فالحنين يجعل النفس تتحرك بلا وعي ويثير جنونها كما تفعل المخدرات بمدمنيها ولربما ضاقت النفس من الألم وقررت أن تتخلص منه فتفعل فعلتها فيختفي سوط الحنين ويحل مكانه سوط الكرامة

البعض يبكي تحت سوط الكرامة فالكرامة التي يهدرها الإنسان في النهار من أجل الحبيب والصديق تأتي جدتها في ظلمة الليل كسجان يريد النيل ممن قتل أحد أبناءه وتفرغ حقدها في نفوس المساكين وتثأر وتقتص لذريتها التي بكت عليها في النهار لتُبكي من أبكاها على فقد ذريتها

الندم سوط له مسامير تحفر في الروح ندبات يصعب الشفاء منها

يجعلها تئن وتذرف الدموع طوال الليل دون أن يرأف بحالها وعند الصباح ينام عند زواية السرير ليعاود النشاط في الليلة القادمة

حَنين

تسألُني روحي دائماً

هل سنعودُ إلى منزلنا الّذي به كبرنا

هل سنشتمُّ رائحةَ الياسمينِ من جديد

هل ستُعانِقُنا تلكَ العجوزُ باكيةً

ونتوسّدُ حُضنَها لعلّ همومنا تتساقطُ في حضرةِ حنانها

لقد هَرِمنا منذُ أن خرجنا

تغيّرنا منذُ أن غادرنا

وكبرنا منذُ أن رحلنا

اليوم بعام والعامُ بعشرة أعوام

اشتعلَ الرّأسُ شيباً في شبابه

تقوّسَ الظّهر ضعفاً في قمّة عزمه

تجعّد الوجهُ حزناً في ريعانه

وماتَ فرحُ القلب في عنفوانه

مالي إليكِ سبيل يا دار

وصاحبُ الدّار يا دار في الكون ضائع تائه

ما ارتاح يوماً منذُ رحيله

أإن ذهبتُ ستذكرني الدار

إن قبّلتُ ذا الجدار وذاك الجدار

أم أنّ الفراق قد محى ملامحي

وأمتلأ وجهي بتجاعيد حزني

ونسيَتْ الدّارُ من كبر بين حيطانها

وصار شيخاً في غلوائه

وهل صمدت الدّار في مكانها

أم أنّها خرّت باكيةً على فراق أهلها

تنتحبُ على خرابها وهجرانها

تُرى؟

هل سيلتئِم الجرح يا دار ويعود لم الشّمل بعد شتاته؟

أم كُتب لهذا القلب ألا يعود يوماً إلى سكينته وصفائه؟

متلازمة الأمَل والألَم

إنّ الألم الذي يُصاحب الأمل

مرض يصيب المفرطين في الأمل، المتأمّلين حدّ التعلق بقشّة وكأنّهم غرقى في وحل المعاناة

الأمل الذي يُشقى أهله ويُهلكهم لا يهدأ لهم بال إلا بالأمل رغم اصطحابه معاناة مريرة

لا يهابون الألم ولا الألم يهابهم

قلوبهم مليئة بالخيبات

مليئة بالتّصدّع والانكسارات مثخنة بالجراح

قد تقول لي وماذا تريد منا؟

ألّا نتأمّل؟

أنحيا بالبؤس والمعاناة؟

دعنا نحلّق عالياً بعيداً عن الواقع المرير

إنّ الأمل المميت الذي تتحدّث عنه أفضل حالاً بكثيرٍ من العيش

بالواقع المهلك والمؤلم ففي كلتا الحالتين نتألّم فدعنا نسكن الظّلام

ونبحث عن النّور في نهاية النّفق علّنا نجده بدل أن نتعايش ونلعن الحظ الذي جلب لنا السواد إلى حياتنا.

المشكلة يا صديقي أنّ النّور الذي تبحث عنه غير موجود ويستحيل أن يكون موجود

فمثلاً ما فائدة الأمل حين تأمل الأم عودة ابنها المتوفّى الذي دُفِن أمام عينيها!

أن تسكُب فنجان القهوة كل صباح بانتظار عودته لكي يحتسيها!

الأمل هنا يكون ميتاً كالّذي تنتظر عودته

الأمل هذا لن يجلب إلا الأجل

ويكون الألم قد قتل الأمل

وكما يقول بورخيس: "الإفراط في الأمل إسراف في اليأس

حافلة المشاعر

اِنطلَقَتْ حافلةُ المشاعر وجلسَ الجّميعُ في مقاعدهم وعَمّ الهدوءُ المكان لدقائق إلى أن قال السّائق فلنتعارف بيننا واحداً تلو الآخر

صرخَ الجُنون ضاحكاً

أنا أولاً أنا أولاً

أنا الجنون أنا الجنون

ثم اختفى صوته

قال الخذلان سأبدأ بنفسي

أنا ثقة زائدة وحبّ فائض

أنا طعنة الأحباب والمقرّبين

أفتّعِل ضجيجاً في الروح

وكسراً في النّفس

أنا صفعة على وجه كلّ من كان واثقاً أنّه لن يُصفع

أنا سلاح أقتل صاحبي حين يظنّ أنني كل يملك من القوّة

أنا درس قاس يصعب نسيانه.

يقولُ الشّوق بلهفة

أنا سفر النّفس إلى عالم آخر

أطرق مخيّلة نفس أخرى

أنا الغائب رغم كلّ الحضور

والطيف الحاضر الدّائم في ظلمة الليل

نطق البُكاء بصوت متهدج

أنا راحة للمتعبين

ومرمّم لأرواح المُنهكين

قال الحُبّ

أنا التناقض

إمّا جنّة ونعيم

أو نار وجحيم

موت حلو المذاق

وسعادة مليئة بالألم

أحيا بالاهتمام

وأموت بالإهمال

أنا جبل..

الصّاعد إلى قمّته سعيد

والهابط منها تعيس كئيب

أنا لذّة لا مثيل لها

أنا الحبّ اللطيف

أنا الحبّ الجميل

قال الحزن

أنا بكاء الروح

ندبة في القلب

وانكسار في النّفس

جاء دور الخجل

فأخفى عينيه بيديه وبقي صامتاً

فعلم الجميع أنّه لن ينطق بحرف واحد

تقول السعادة

أنا ضيف خفيف الظّل أزرع ابتسامةً على وجه مضيفي ثم أرحل سريعاً

يجلس نهاية الحافلة على طرفها الاكتئاب والوحدة

ذاك الوجه النّحيل الشّاحب ذو العينين الغائرتين

واللامبالاة الظاهرةً في وجهه

"إنّه الاكتئاب".. قالها السائق

والاكتئاب موجهاً نظره إلى النّافذة شارد الذّهن و كأنّه أصمّ لا يسمع

ما يدور حوله ويبدو أنّه في عالم آخر

فركض الجنون إليه وهزّه هزّاً عنيفاً حتى استفاق من غيبوبته

فقال: أنا وحش أبتلع جمال الحياة

عدوّ للعلاقات الإجتماعية

أكره السّعادة

والدي الخذلان وجدّي الحزن

وفيٌّ للذّكريات المنسّية

أنهش الرّوح وأتغذّى عليها حتى أُفتّتُها

كانت الوحدة تجلس وحدها على المقعد

قالت: أنا لا أب لي ولا أم

عقيمة لا نسل لي

صحيح أنّي مرتاحة البال بعيدةً عن المنافقين

لكنّني كملكةٍ في مدينة لا شَعب فيها

راعية بلا رعيّة

ثم قال سائق الحافلة

أمّا أنا اسمي القدر أسير بكم إلى وجهتكم

أُرسِلكم للبعض كهدايا

وللبعض الآخر كمصائب

اعتزل ما يؤذيك

مازِلتُ أعتزل ما يؤذيني

وأبتعد عن كلّ ما يُبكيني

حتّى لم يبق شيء إلا وقد اعتزلته

كلّ ما في الحياة يكسرني

لا صديق يؤتمن

لا قريب يصلح

كلّ ما يدور حولي أشبه بكذبة يمارسها الجميع على الجميع

مسرحية هزلية

لا أحد يحبّ أحد

لا أحد يعطف على أحد

لا أحد لأحد

كلّ مافي الحياة يُشقيني

ومن الحزن يُدنيني

كانت الوحدة راحتي

فزادت صّفعات الحياة

وكبرت الوحدة وصارت بحجم الوحش

بدأت تنبش ذاكرتي

حتّى باتت أشدّ ما يؤذيني

عزيزي الحزن

عزيزي الحزن

بالرّغم من احتضانك الدائم لي

وبالرّغم من ملازمتك لروحي

إلا أنني أعترف

أني حاولت خيانتك مراراً مع غريمك التقليدي الفرح

لكنّ كلّ مُحاولاتي قد باءت بالفشل

كان طيفك أكبرَ من جرأتي على فعلها

كان طيفك يؤنبني ويخبرني أنّك تسكنني

ولن أستطيع إخراجك من داخلي

مهما ابتدعتُ من الحيل

كنت أهرب منك

وسرعان ما أعود

أختبئ في حضنك

وأمارس طقوسي الليلية في النحيب

وعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعرُوفِ

فِي يَومِ زفَافُكَ يَاوَلَدِي

أُوصِيكَ بِزَوجَتِكَ

الأُنثَى رَقِيقَة ومُرهَفَة الحِسّ، إيَّاكَ أَنْ تَجعَلَ دُمُوعَهَا تَنزِلُ عَلَى

خَدَّيهَا

ولِيَكُن تَأثِيرُ دُمُوعهَا عَليكَ عِندَمَا تَنزِل و كَأَنَّكَ تَفقِدُ قِطَعاً مِنَ المَاس

إيَّاكَ أَن تَستَخِفَّ بِحُزنِهَا، الأُنثَى بِطَبعِهَا تَحزَنُ عَلَى أَشيَاءٍ صَغِيرَةٍ

قَد تَكونُ بِنَظَرِكَ أَشيَاءَ تَافِهَة لِكِن بِالنِّسبَةِ لَهَا تَعنِي أَشيَاءَ عَظيمَة.

حَاوِل أَن لا تَترُك لِلحُزنِ سَبِيلاً إلَيهَا وإن لَم تَستَطِع إحزَن مَعَهَا أَو تَظَاهَر بِذَلِكَ

وإن لَم تَستَطِع فَلا تَستَهزِء بِحُزنِهَا.

يَا وَلَدِي أَنتَ الآن سَتُصبِح رَبَّ مَنزِل

بِأَيديكَ وأَيدِي زَوجَتِكَ سَتَبنونَ المَملَكَة الخَاصَّة بِكُم

إذا أَرَدت السَّعادَة فَأَسعِد المَلِكَة وإن أَرَدت التَّعَاسَة فَأَتعِسهَا

فَسَعادَة المَملكَة تَبدَأُ مِن سَعَادَةِ المَلِكَة

وجَحِيمُهَا يَبدأُ مِن غَضَب مَلِكَتِهَا

بَيتُكَ مَملَكَتُكَ إن أَحرَقتَهُ أَحرقتَ نَفسَكَ وإن جَعَلتَهُ جَنَّةً عِشتَ بِنَعيم.

كُن صَديقها حِينَ تُحِبُّ أَن تُفرِغَ مَا فِي قَلبِهَا مِن الهَمّ

كُن أَخِيهَا عِندمَا يَلزَمُهَا سَنَد

كُن والِدهَا عِندَمَا تَحتاجُ ارشاداً وعَطَاءً بِلا مُقَابِل

وكُن زَوجهَا عِندَما تَحتَاجَهُم جَميعَاً بِالإِضافَةِ إِلى الحُب

كُن رَجُلاً..

احذَر أَن تَلعَبَ عَلى وَتَرِ الغِيرَة

فَالمَرأَة عِندَمَا تَغَار تَفقُدُ صَوابَهَا وقَد تُؤذِيكَ أَو تُؤذِي نَفسَهَا

لِأَنَّها سَتَشعُر بِالخِيانَة والإِهَانَة وأَنَّكَ قَد طَعَنتَ قَلبَها وأَنزَلتَ مِن قِيمَتِهَا

وأَفقَدتَهَا ثِقَتَهَا بِنَفسِهَا بِأَنَّهَا لاتَستَطِيع أَن تُملي حَيَاتَكَ وَوقتَكَ

لِذَلِك سَتُفَكِّر ولَن تَجِدَ لِنفسِهَا سِوى خَيَارَين

إِمَّا أَن تُعيدَ نَفسَها إِلى المَكَانَة الَّتي ظَنَّتْ أَنَّهَا قَد فَقَدَتهَا

أَو أَن تَصبَّ كَيدَهَا عَليكَ وتَنتَقِم.

المَرأَة تُحِبُّ التَّحَدُّث وتُحِبُّ مِنَ الرَّجُل الإِصغَاءَ إِلى مَاتَقُولَهُ

فَعِندَمَا تَتَحَدَّث أَصغِي إِلَيهَا رُغمَ كُل تَعَبِكَ ومَشَاغِلِكَ

لأَنَّ ذَلِكَ يَجعَلُها بِقِمَّةِ السَّعادَة.

عَامِلهَا بِرفقٍ و بِحُب

و كُن غَيُوراً فالمَرأَة تُحِبُّ الرَّجُل الغَيور

لَكِن إِيَّاكَ أَن تَجعَل غِيرَتَكَ أَكثَر مِن المَطلُوب.

كُن مَجنوناً بِها واجعَلهَا تَشعُر أَنَّهَا الشَّخص الوَحيد القَادِر عَلى إِسعَادِكَ.

شَجِّعهَا عَلى اتِخَاذِ القَرارات الَّتي تَجعَلُهَا أَفضَل

لاتَجعَل مِنها امرأَةً تَابِعَةً لَكَ ولا تَكُن تَابِعاً لَهَا

تُملِي عَلَيهَا القَرارات وليسَ عَليها إِلَّا أَن تُنَفِّذ الأَوَامِر

اترُكهَا تَستَمِعُ إلى عَقلِهَا وتَكُونُ مُستَقِلَّة بِأَفكَارِهَا

إن كَانَت تَابِعَة لَكَ فَحتماً سَتَكون تَابِعَة لِأَشخاص كُثُر

وإن كُنتَ تَابِعاً لَها فَستَكرهُكَ، لأَنَّ المَرأَة لاتُحِب أَن تَعيشَ مَع شِبهِ رَجُل...

هِي بِحَاجَة لِرَجُل.

لا تَكُن مَعَها قَاسِياً فَتُكسَر ولا لَيِّناً فَتُعصَر

كُن بَينَ البَينَين

إن كُنتَ قَاسِياً مَع مُرورِ الوَقت سَوفَ تَتَمرَّد نَتيجَة قَسَاوَتِكَ

وإن كُنتَ لَيِّناً فَأُحِبُّ أَن أُخبِرُكَ أَنَّ المَرأَة لاتُحِب أَن تَكون هِيَ المُتَسَلِّطَة،

تُحِب أَن تَكون فِي مَكَانِهَا الطَّبيعي، أُنثَى تَهتَم بِالأُمورِ الرُّومانسيَّة والحُب

كُن حَليماً طَيِّباً مَعَها وعَامِلهَا كَما تُحِب أَن تُعَامَل أُختُكَ فِي بَيتِ زَوجِهَا.

ولاتَجعَل أَحد يُؤَثِّرُ عَلى عَلاقَتِكَ بِهَا

فِي النِّهَايَة أَوَدُّ أَن أُخبِرَكَ أَنَّكَ اليَوم تَنقُل وَردَةً مِن بَيتٍ كَانَت فِيهِ كَالأَميراتِ

إلى بَيتٍ سَتَكونُ فِيهِ كَالمَلِكَة

وَردة زَرَعَها رَجُلٌ عشرونَ عَامَاً بِرِعايَةٍ فَائِقةٍ وبِكُلِّ حُبٍّ وَمَوَدَّةٍ

رَجُلٌ قَدَّمَ الغَالِي والنَّفيسِ مِن أَجلِ أَن تَعيشَ هَذِه الوَردَة بِأَفضَلِ حَالٍ

ولِهَذِهِ الوَردَة أُمٌّ قَلبُهَا يَنفَطِرُ حُزنَاً عَلى فُراقِهَا رُغمَ فَرَحِها الشَّديد بِهَذا اليَوم..

وَلَدِي الغَالِي

أَكمِل رِعَايَة الوَردَة كَي لاتَخذُلَ والِدَيهَا و تُضَيِّعَ تَعبَ عشرونَ عَامَاً

أَكمِل زِراعَتَها حُباً واهتِمَاماً كَي تُعطِي أَولادَكَ مَاتَزرَعَهُ أَنتَ فِيهَا.

هَذِهِ أَمَانَةُ اللهِ فِيكَ فَلا تَخُنهَا

"وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف"

قِطارُ الحَياة

يَوماً بَعدَ يَوم تَقسُو الحَياةُ أَكثَر

تُشعِرُنا بِالمَزيدِ مِن الخُذلانِ والتَّعبِ

فِي كُلِّ يَومٍ نَتمنَّى مِن قِطارِنَا أَن يَتوقَّف عِندَ مَحطَّةِ السَّعادة

لَكِنْ فِي كُلِّ يَوم يُفاجِئُنَا بِأَنَّه تَوقَّفَ فِي مَحطَّةٍ أُخرَى،

ثُمَّ نَنْتَظِر اليَوم التَّالي، لّعلَّهُ أَفضَل فَيعودُ إِلى مَا اعتَدنَا عَليه

وكَأَنَّهُ أَقسمَ أَلَّا يَتوقَّف فِي مَحطَّاتِ السَّعادَةِ إِلَّا مُرورَ الكِرامِ

و بِتْنَا نَظنُّ أَنَّ القِطارَ الَّذي نَحنُ فِيهِ لايَصلُ إِلى مَحطَّاتٍ أُخرى

وكَأَنَّهُ قِطارُ المَسافاتِ المُنهَكَة

كَأَنَّه قِطارُ التَّعبِ والشَّقاءِ

لَم نَدْخُلَهُ بِإِرادَتِنا كَما لَن نَخرج مِنهُ بِإِرادَتِنا

ولازَالَ الإِنتِظار

إِلى مَتَى..؟

إِلى مَتَى أَيُّهَا القِطار؟

أَما آنَ الوقت لِكي تَتوقَّف قَليلاً عِندَ مَحطةٍ فِيها شَيئٌ مِنَ السَّعادةِ

عَلَّنا نَستَريحُ قَليلاً من رحلَتكَ القَاسِية والطَّويلَة

تَبَّاً لِرحلةٍ أَوصَلَتْنَا إِلى هَذهِ الحَال

بَل تَبَّاً لِتعامُلِنا مَع المَحطَّاتِ بِاستِسلامٍ

كَان يَجِبُ عَلينا أَن نَقودَ القِطارَ بَدلَ أَن نَجعَلَهُ يَقودُنا

لِماذا نَلومُ القِطارَ إِذا كُنَّا نَحنُ لَسنا سِوى رُكَّاب عَادِيّين؟

إِذا أَرَدتَ مَحَطَّةَ السَّعادةِ فَأنهَضْ وقَاتِلْ وَحَارِبْ كَي تَكونَ أَنتَ الفَائِز

بِها لِتَقود نَفسكَ إِلى مَا تُريد.

مَحطَّاتُ السَّعادةِ لَيسَت لِلجَميع هِي فَقط لِلسَّاعِينَ لَهَا

والجَميع يَستَطيعُ أَن يَحصل عَليهَا إِن أَرادَ ذَلِكَ

فَقيراً كانَ أَم غَنيَّاً، قَويَّاً أَم ضَعِيفَاً، هَرِماً كَانَ أَم شَابَّاً

امرأَةً كَانَت أَم رَجلاً الجَميعُ بِلا استِثناء

مَاعَليكَ سِوى أَن تُقَرِّر وتَنهَض

ومَهما تَعثَّرتَ بِالحِجارَة أَكمِلْ مَسيرَكَ ولا تَيْأَسْ.

حِوارُ القَلبِ وَالعَقْلِ

إلى مَتى سَتَبقى كَذلك؟

وإلى مَتى سَتبقى أَنتَ تَسأَلُني؟

أَيُّها القَلب المسكين أَما آن لكَ أَن تَفهم ؟

أَما آن لكَ أَن تَعْقل؟

أَنا لستُ مِلكَ نَفسي هُو يَملِكُني يَسكُنُني..

أَلا تُدرِكُ ما يُصيبُ هذا الجسدَ من أَذى نتيجةَ استهتارك؟

أَعلمُ، شيئاً واحداً هو أَنَّني أُحِبُّهُ

أَلا تُدرِكُ مايُصيبني من حماقاتك؟

أَنتَ لاتَفهمُني

أَلا تَشعر بِما تَفعَله بِنفسك وأَنتَ تُكوى بِنارِ حُبِّه؟

لم تفهمني ولن تفهمني

أَلا تَشعُر بِعواطفكَ وهيَ تَتدمَّر؟

أَرجوكَ كَفى

أَنتَ لمْ تَشعُر بِحُبِّي

لمْ تَشعُر بِعواطفي

لمْ تَشعُر بِما أَشعُر

بَل أَنتَ الَّذي لا تَشعُر بِشيءٍ

أَنتَ لا تَشعر بالإِهانة الَّتى تَجلبها في كلِّ مرَّةٍ تَتوسَّلُ لهُ فيها،

في كلِّ مرَّةٍ تَعودُ لهُ،

ويَعودُ ويَصفَعُكَ بِلا مُبالاة

بِلا شَفقة

بِلا رَحمة

لَكنَّهُ يُحِبُّني، أَنتَ لا تَعلم ماهي ظُروفه

قَد يَكون مُتعب قدْ يَكون حَزيناً لكنَّهُ يُحبُّني.. يُحِبُّني

ضَحِكَ العَقلُ بِاستهزاءٍ وقال:

يَكفي تَبرير لأَفعاله واستهتارهُ

إِن كانَ يُحبُّكَ لَمَا فَعلَ بِكَ ذلك

فَالمُحِبُّ يا أَحمق هوَ الَّذي يَخافُ من حُزنٍ يُصيبُ المحبوب،

من همٍّ يأكله، من قلقٍ ينتابَه،

من وَجَعٍ يُصيبه،

يُحاول التخفيفَ عنهُ يُحاول أَن ينزعَ الحُزنَ

بَلْ أَن يَقتُله من داخل المَحبوب

المُحبُّ يَعتبر المحبوب قطعةً منه

لايَسمح لأَحد ولا حتَّى لِنفسه بإِيذائه

المُحبُّ لا يُمكن أَن يُؤذي المَحبوب

لا يُمكن أَن يَتكبَّر عَليه

لا يُمكن أَن يَدهَس عَواطِفَهُ وَكرامتَه

المُحِبُّ لايُؤذي لأَنَّ أَذى المَحبوب يَعني حتميَّة أَذاهُ

انْظُر إِلى ما يَفعلَهُ بِكَ وستعلم إِن كانَ يُحبُّكَ أَم لا"

أَيُّها العَقل أَنا أَعمى لا أَرى إِلّا بِعواطفي ولا أُفكِّر..

ها أَنا أُحذِّرُكَ وأُخبِرك ما يدورُ حَولَك و مايَجِبُ عَليكَ فِعلَهُ.

كَفى.. كَفى، لا تَلُمْني فَلَيسَ عَليَّ مَلام.

وَطَنُ اليَاسَمِينْ

نحنُ الَّذين أُخْرِجنا مِنكَ ولكنَّكَ مازلتَ مَحفوظاً في قُلوبِنا

غادَرناكَ مُسرعين وبَقِيَتَ قلوبُنا خَلف أَسلاكِ الحدود

نعم رَحَلنا عَنكَ لكن بعد مابذلنا كلَّ ما بِوسعِنا لِنبقى

بعدَ أَن صار خُبزُنا مَمْزوجاً بالدَّم

وأَصبَحنا نَدوس على بُيوتِنا الَّتي سُوِّيَتْ بِالأَرض في الطُرقات

أُخرِجنا قسراً إِلى المجهول، إِلى اللَّامكان..

أُقتُلِعنا من جذورِنا فكيفَ للشَّجر أَن يعودَ للحياةِ بعدَ أَن يَقتَلِعوهُ من جُذوره؟

كيفَ للورودِ أَن تَنمو بَعد قَطفِها منَ التُّربة؟

هَكَذا نَحن، ضَحايا هذا العَصْر القَذِر

هُناكَ حيثُ رفَضَنا العَالم البَشِع وأَغلقَ أَبوابَهُ في وُجوهِنا

وَتَذَلَلْنا إِلى الصَّديقِ قَبلَ العَدو، علَّهُ يَسمَحُ لَنا بالمُكوثِ في بِلاده

لكن دونَ جَدوى ودونَ نَخوَة ودونَ إِنسانيَّة

رُغمَ أَنَّنَا فَتَحنا أَبوابَنا لِلغريب والقَريب

وأَسْكَنَّا الجَميع في قُلوبِنا قَبلَ بُيوتنا ولمْ نبقى الآن

سِوى غُرباء عَابرون في هذا الزَّمن حتَّى علَى أَرضِكَ ياوطن

نَحنُ نحسدُ منْ هُمْ عَلى أَرضك وأُولئِك الَّذينَ عَلى أَرضك يَحسُدونَنا

فَأَصابَتْ لَعنَتُكَ جَميعَنا، الَّذي بَقِيَ بِداخِلك والَّذي خَرجَ مِنكَ.

نَحنُ الَّذينَ تَشتَّتنا في أَصقاع الأَرض

ضَاقت الأَرضُ بِما رَحُبَت ياوطني

آاااهٍ ياوطني..

كَمْ كَسرنا فُراقُكَ، كَمْ جَارَ عَلينا الزَّمان

جَعَلوكَ مَقبرةَ لأَبنائنا مِحرقةً لِنسائنا

ومعتقلاً كبيراً لِرجالنا ولمْ يَبقى مِنكَ سِوى حجارة وحَصَى

شَرِبَتْ أَرضُك من دِماءِ خِيْرَة شَبابنا

قَتَلونا ورَقَصوا على جثثنا و دمائنا

تَفتَّتت أَحلامنا وتَحطَّمت آمالنا

لكن مازلتَ في قُلوبِنا ولَمْ تُغادرنا

نَهوى رَائِحةَ تُرابِكَ

نُحِبُّ تَفاصيلَ مُدُنِنَا ونَعشقُ أَرضك

نُحِبُّ صَباحاتنا فيك معَ فُنجانِ القَهوة وصَوت فيروز

شَرِبْنا من ماءِك واسْتَنشقنا هَواءَك فكيفَ لنا أَن نُخرجك من قلوبنا؟!

الوطنُ غَالٍ على قَلب كلِّ عاقل مهما عانى فيه

اشتقناك..

أَمَا زالت رائِحَةُ يَاسَمِينِ شَامِنا يَفوحُ عبيراً رُغمَ الدِّماءِ الَّتى شَرِبَت مِنْه تُربتك؟

أَمَا زَالت الغُوطَة مَنبَعُ الخَيراتِ أَمْ أَنَّ الخَيرات قَدْ نَضُبَت؟

أَما زالت حَلَب مُحَرِّكَكِ الاقتصادي أَم أَنَّها صَمَتَتْ بَعدَ الأَلمِ والدَّمار؟

أَما زَال شَعبُ حمص ذو حسٍ فُكاهِي يَسرقونَ القَلبَ بِبَياضِ قُلُوبِهِمْ

أَمْ أَنَّهم قَدْ دَفَنو الفُكاهة مَعَ شَبَابِهم الَّذين سَرَقتهم الحرب؟

أَما زالت اللَّاذِقِيَّة عَروسَ السَّاحِل ومَقصَداً لِلسِّياحة الدَّاخليَّة

أَم أَنَّ السِّياحة لَمْ تَعُدْ مَوجودة؟

أَما زال أَهلُ الدَّير مِضيَافِينَ وأَهلُ الكَرمِ والشَّهامةِ

أَمْ أَنَّ الحَربَ كَسرت ظُهُورَهم؟

تَغيَّرت الأَحوال يا وطني

أَرضُكَ لَمْ تَعُدْ تَشبَع من دِمائنا

وتَغَيَّرنا نَحن

وتَغَيَّرتَ أَنت

فَهل أَراكَ سالماً مُنعماً وغانماً مُكرماً؟

أَنَا يَا وَطَني قتَلَنِي الأَنِين فَمَتَى يُزهِرُ مِن جَديد فِيكَ اليَاسَمين.

في مدينتي..

في مدينتي هناكَ أُناس تموتُ جوعاً و أُناس تموت تخمةً

البعض يُهلكَه الشّظف والبعض الآخر يُتعبَه التّرف

يزداد القويّ قوّةً ويزداد الواهن وهناً

وكلّ يوم هو فرصة للأقوياء كي يمتصّوا دماء الضّعفاء

تتقلّص البطون الخاوية كي تنتفخ الجيوب الممتلئة

في مدينتي يحقّ لرجالٍ أن يسرقوا الملايين، ليكدّسوها في البنوك الأجنبية ولا يحقّ لآخرين سرقة رغيف خبزٍ قد سُرق منهم أصلاً ليُطعِموا أطفالهم الجوعى..

وكأننا ما زلنا في زمن العبيد والسّادة كل يوم يتمّ سحق العبيد كي ينعم السّادة كل يوم تزداد القلوب القاسية قسوة وتنهار القلوب المنهارة انهياراً أكبر من الذي قبله

إلى اللقاء يا دار

إلى اللقاء يا دار

رغم أنني أُدركُ أن لا لقاءَ بعدَ الآن

والله إن فُراقك كفراق أحد أبنائي، لكن ما باليد حيلة وما من الرّحيل مهرب

إنّ القلبَ لينفطر وإنّ الدّمعَ لينسكب وإنّ العقلَ لينسَلِب على فُراقكِ يا داري

لا أعلم إلى أين المَسير وما هو المَصير..

قد يكونُ بيتي الجديد خيمةً بسيطةً أو أفترش الأرض تحت ظلّ شجرة زيتون

وستبقين أنتِ هنا

ربّما تُسَوين بالأرض

ربّما تكونين محظوظة وتبقين خاوية على عروشك

وأبقى أنا هناك في العراءِ أنتظرُ اللقاء

لقاء قد يتمّ وهذا مُستحيل

وقد لا يتمّ ويَبقى حلم جميل

إلى اللقاء..

يا شـقاءَ عمري وراحةَ قلبي

يا من سترتني تحتَ سـقفك

رسالة لن تصل 4

رسالةٌ منَ المُعتقل 7

رسالة من طفل يسكن الخيمة إلى أطفال العالم.....10

بعد منتصف الليل 14

حَنين 16

متلازمة الأمَل والألَم 19

حافلة المشاعر 21

اعتزل ما يؤذيك 27

عزيزي الحزن.....29

وعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعرُوفِ 31

قِطارُ الحَياة 36

حِوارُ القَلبِ وَالعَقْلِ 39

وَطَنُ اليَاسَمِينْ 42

في مدينتي.. 46

إلى اللقاء يا دار 47

هل سنعود

لا شيء يغريني بعدك وكأن الحياة أنت ولست أدري كيف
لي أن
أحيا وقد ماتت الحياة و أنعدمت الروح من جسدي
الحزن ينهش جسدي والهمّ يذيب قلبي
أنا من غيابكِ لست إلا رجلاً حزيناً مقهوراً
أنا في بعدك لست إلا هباءً منثوراً